

خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل



74. الدّوابّ السّائمة

22 صفر 1381هـ الموافق 4 أوت 1961م

الحمد لله العظيم في ملكوته، والمتجلّي للبصائر بجليل صفاته وكمال نعوته، وهو الّذي ينير السّبيل لمن أخلص له في دينه، وثابر على العمل النّافع لرفع منار كتابه، وأشهد أن لا إله إلّا الله، جعل امتحان عباده في الشدائد ليظهر بذلك المتأخر من السّائد، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي تربّى على أحسن الخصال والعوائد، وأزال بقوّة إيمانه وصبره كلّ العقبات والمكائد، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، الّذين قاوموا كلّ أنواع الشّرور والرّذائل، وأقاموا للنّاس كلّ أنواع الخير والفضائل، رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم واتّبع سنّتهم.

أمّا بعد: فإنّ التّطوّر الحيويّ لا بدّ أن يسير في اتّجاهه الّذي رسمته الأعمال البشريّة الّتي عزمت على الأخذ بجميع الوسائل الّتي تتقدّم بها في جميع الشّؤون والمصالح العامّة والخاصّة، وأنّ هذه الأدوار الّتي مرّت في مثل هذه الظّروف المشاهدة لَتعدّ أكبر درس في حياتكم الدّينيّة والدّنيويّة.

وأنّ الإنسان الكامل هو الّذي يتمعّن في جميع الظّروف والمواقف، ويستخرج من ذلك العبر والفوائد الّتي تعود على نفسه وعلى غيره بالنّفع العامّ، والسّداد العمليّ المطلق، الّذي يأخذ بصاحبه إلى السّبل التّقدميّة، والطّرق الصالحة في نيل المقاصد النّزيهة، والمرامي العالية.

أمّا الّذي تـمرّ عليه الأحداث ولا يلتفت لإصلاح دينه أو أخلاقه أو حياته فلا يعدّ من الإنسانيّين الّذين يعوّل عليهم، ولا من العقلاء الّذين ينتفعون بحياتهم أو إصلاح حاضرهم ومستقبلهم، وأنّ هؤلاء قد سماهم الله دوابًّا سائمة، لا تنتفع بحواسّها، ولا بما يدور حولها من مصالح ومنافع، إذ يقول الله فيهم -جلّ شأنه-: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22) وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23)} [الأنفال]